تعليم العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول، وما يواجهه من تحديات والحلول المقترحة

" المملكة العربية السعودية أنموذجًا"

Teaching Arabic to non-Arabic speakers between reality and expectations, challenges and proposed solutions “Saudi Arabia is a model"

د. عبير عبد الحكيم راتب

Dr. Abeer Abdul-Hakeem Rahtib

محاضر بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم –جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية

ratebabeer@yahoo.com

ملخص البحث

إيمانا بدور اللغة العربية ، ومكانتها ، ومن منطلق علاقتها باللغات الأخرى ؛ فإن من الضروري المحافظة عليها في صورتها المثالية الخالية من الهجنة والرَّطانة ، مع مواكبة الواقع اللغوي في العصر الحديث ، الذي يؤكد على ضرورة إعادة النظر في منظومة التواصل اللغوي بينها وبين اللغات الأخرى ، والتي منها – إن لم يكن أهمها – تعليم العربية للناطقين بغيرها خاصة المتواجدين على أرضها وبين أبنائها ، وقد وقع اختياري على المملكة العربية السعودية نموذجا قويا ؛ لكثرة الناطقين بغير العربية على أرضها ، وتنوع مستوياتهم العلمية ، وتعدد أغراضهم من تعلم العربية. لذا يهدف هذا البحث إلى بيان : مكانة اللغة العربية ، وعلاقتها باللغات الأخرى ، وأهمية تعليم العربية للناطقين بغيرها، والجهود المبذولة فيه ، وتجارب بعض الدول في تعليم العربية للناطقين بغيرها، والتحديات التي تواجهه " المملكة العربية السعودية أنموذجا "، والحلول المقترحة لمواجهة التحديات .

ABSTRACT

Bearing in mind the role of Arabic language, its status and relationship with other languages, it is necessary to save guard it in its pure status free of complication. While keeping pace with the linguistic reality in modern times,Which emphasizes the need to review the system of linguistic communication between it and other languages, Whereas the most important, is the teaching of Arabic to non-Arabic speakers, especially those present on its lands and among its children,I have chosen Saudi Arabia as a specific model of my study;In the event of the presence of a large number of non-Arab speakers on their land, and the differences in their level of education, combined with the multiplicity of purposes of learning Arabic.

المقدمة:

اللغات من أهم المعايير التي تقاس بها فاعلية الأمم ، وبقدر ما لهذه اللغات من أصالة وانتشار بقدر ما يكون لأصحابها من مكانة ودور في مضمار التقدم الحضاري .

ولقد اهتمت الأمم بتعليم لغاتها ، ونشرها خارج نطاق المتكلمين بها ؛ وللعربية تجربة تاريخية فريدة في الانتشار خارج الجزيرة العربية ، وفي فترات زمنية قياسية، لكن لا توجد بين أيدينا دراسات موثقة عن الطريقة التي اتبعها المسلمون في نشر اللغة العربية في البلاد التي فتحها الإسلام؛ أكان ذلك بالاختلاط المباشر أم بتعليم منظم على هيئة ما؟

وفي العقود الثلاثة الأخيرة بدأ العالم العربي يهتم بتعليم العربية لغير أبنائها؛ فظهرت معاهد ومؤسسات في جميع أرجاء الوطن العربي تقريبًا ، ومن ثم شهد ميدان تعليم اللغات تطورًا ملحوظا في كافة المجالات ، وشهد اهتماماً كبيرًا بالمشكلات التدريسية التي تواجه الطالب في تعلم لغة ثانية ، ومع ضرورة الاهتمام بهذه المشكلات والتي بدورها تشكل عائقا يؤخر التعلم أو يحول دون تقدمه ؛ فمن الضروري أيضًا الاهتمام بالتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عامة ، وتحول دون ظهور الآثار المأمولة في هذا الميدان ، والتي تتمركز وتظهر جلية في ميدان خصب لتعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها كـ" المملكة العربية السعودية أنموذجًا " .

وفي هذا البحث سيتم التركيز على عرض أبرز التحديات التي تواجه هذا الميدان من خلال الاطلاع على البحوث المهتمة بهذا الجانب وعرض لأبرز النتائج التي تم التوصل إليها ، وكذلك من خلال الملاحظة المباشرة لعينة من الناطقات بغير العربية " في كلية العلوم والدراسات الإنسانية – بحوطة بني تميم – وخارجها متناولةً التحديات التي تواجههن في تعلم اللغة العربية مع ظهور رغبتهن وحاجتهن الشديدة للتعلم .

الإطار النظري :

أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها

ترتبط أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها بانتشار الإسلام، وضرورة تمكين المسلمين غير الناطقين بالعربية من فهم محتوى دينهم وفهم كتابه الكريم وسنته المطهرة ، أكدَّت ذلك دراسات لعدد من الباحثين في مجال تعليم العربية من الناطقين بلغات أخرى غيرها ، مثل :

دراسة (نوح شيخ جافو 2015، صـ23) حيث يرى الباحث أن في أوساط المسلمين الناطقين بغير العربية لا يمكن تعليم القرآن الكريم للطلبة فيها إلا أن يكون لديهم قدر من الإلمام بالكتابة والقراءة باللغة العربية ولو بأدنى مستوى لها في مرحلة التهجي الأساسية .

كما توضح الدراسة أن تعليم العربية يرتقي من كونه وسيلة معينة في التدريس إلى ضرورة ملحة لفهم بعض المواد التي يدرسها الطلاب، مثل: العلوم الشرعية ، كالقرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، بجانب أهميتها في تدريس بعض مواد العلوم الاجتماعية كالتاريخ والمواد اللغوية وعلى رأسها فنون اللغة العربية.

دراسة (عبد الوهاب صلاح الدين 2015، صـ4) حيث أوضح الباحث: أن مبدأ تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا يرجع إلى وقت دخول الإسلام في ربوعها في القرن الحادي عشر الميلادي؛ فأينما دخل

الإسلام دخلت معه اللغة العربية التي هي لغة كتابه العظيم القرآن الكريم ، ولغة نبيّه – صلى الله عليه وسلم – ، ولغة عباداته ، مثل : الصلاة والحج ؛ فلا يتم تعليم الدراسات الإسلامية بدونها .

ويقول (د/ صهيب عالم 2015، صـ1) أن اللغة العربية في الهند لها تاريخ قديم يرجع إلى ما قبل الإسلام، وجاءت لغة الضاد إلى هذه الأراضي مع قدوم التجار العرب ، وانتشرت مع انتشار الإسلام في أرجائها ، وبفضل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لقيت هذه اللغة إقبالًا هائلا في هذه البلاد .

ومع الاعتراف بأهمية تعليم العربية للمسلمين الناطقين بغيرها ترى الباحثة أن تعليمها لغير المسلمين لا يقل في الأهمية عن تعليمها للمسلمين ويدخل ضمن تأليف النفوس وكسب الأصدقاء الذي أشار له (عبد الله الجربوع، وآخرين ، صـ3) .

كما يؤكد (د/ عز الدين البوشيخي) أنه إذا كانت التسمية الشائعة (تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) تركز على "المتعلمين غير الناطقين بها" باعتبارهم وافدين على الحضارة العربية الإسلامية، وتوحي بالاهتمام البالغ بالمضامين الدينية والثقافية التي تشكل اللغةُ المتعلَمة ؛ فإن ذلك يجب ألا يحجب عنا الوجه الثاني المتمثل في التركيز على تعليم اللغة العربية باعتبارها "لغة ثانية أو أجنبية" ، وبهذا الاعتبار يدخل (تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) في مجال تعليم اللغات الأجنبية ؛ ولذلك مقتضياته بوجوب اعتماد أكفى المناهج وأحدث النتائج العلمية المحرزة في مجال تعليم اللغات عموما ، ويعني ذلك ضرورة التخلي عن النظر إلى اللغة العربية كأنها حالة خاصة، يُقبل على تعلمها (غير الناطقين بها) ليطلعوا على حضارتها وثقافتها فقط ، وضرورة التخلي عن التعامل مع تعليمها كأنه تعليم فريد في نوعه لا يمت بصلة إلى غيره.(البوشيخي 2011)

وترى الباحثة أن لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أهمية قصوى للغة العربية نفسها؛ حيث يحفظ لها كيانها اللغوي من الأساليب والتراكيب والمفردات الدخيلة عليها من اللغات الأخرى ؛ وتعتبر "المملكة العربية السعودية" ميدانا لذلك بفعل التفاعل والتواصل اليومي بين أبناء العربية والناطقين بغيرها المقيمين على أرضها .

أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها:

إن الغرض من تعليم اللغة القومية للناطقين بغيرها قد يختلف باختلاف الدافع الذي يدفع الدارس إلى التعلم ؛ فقد يكون هذا الدافع ثقافيًا ، أو علميًا ، أو اجتماعيًا ، أو اقتصاديًا ، أو فرديًا . هذا من وجهة نظر الدارسين .

أما من وجهة نظر الموجهين والمخططين لهذا التعليم فإن الغاية هي : نشر اللغة والتعريف بالثقافة ؛ ابتغاء تأليف النفوس ، وكسب الأصدقاء من غير الناطقين بهذه اللغة ، وهي غاية يسعى إليها كل مجتمع يخطط لتعليم لغته ؛ وإذا كان الناس أعداء ما جهلوا – فلابد أن يكونوا (عند تساوي المتغيرات في الحالتين) – أصدقاء ما عرفوا . (عبد الله الجربوع ، وآخرين ، صـ3) ولنا أن نعرض فيما يلي أهداف تعلم اللغة العربية من وجهة نظر الناطقين بغير العربية أنفسهم نستعرضها فيما يلي :

حيث يوضح (د/ تشانغ هونج 2015م ، صـ1) أن الغرض من التعليم هو خدمة الوطن والمجتمع ؛ فمن أجل ذلك تحاول الكلية (من خلال منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية) تعليم الطلبة معلومات لغوية وتخصصية مفيدة وتدريبهم على استخدامها ، وتوسيع دائرة معارفهم

ليكونوا أقوياء في اللغة العربية ومتسلحين بالمعلومات المتخصصة.

ويؤكد (د/ صهيب عالم 2015، صـ1) في بحثه عن تعليم اللغة العربية في الهند : أن اللغة العربية مدروسة ومتعلمة ومستخدمة في هذه البلاد ؛ حيث يتعلمها المسلمون لفهم القرآن الكريم وسنة رسوله – عليه الصلاة والتسليم – ، ولا يسمحون لأطفالهم ببداية دراستهم الابتدائية ما لم يتمكنوا في تلاوة القرآن الكريم وحفظ السور والأدعية المأثورة باللغة العربية مع معرفتهم بمبادئه الشرعية والأحكام الإسلامية .

ويقرر (نوح جافو2015 ، صـ24) أن تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية يتم بشكل مكثف ، والهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية في إثيوبيا هدف ديني في المقام الأول ؛ حيث يتم تعليم اللغة العربية من أجل تمكين الطلاب من تلاوة القرآن الكريم وفهم النصوص الدينية الأخرى المكتوبة بالعربية .

وأوضح الباحثون الناطقون بغير العربية أن من أهداف تعلّم اللغة العربية عندهم أيضًا: أن يصبحوا مؤهلين لمتطلبات اقتصاد السوق والمعاملات الدولية، ومتحلين بالقدرة على المنافسة في سوق الأكفاء والقدرة على التكيف مع الأعمال المستقبلية المختلفة، كما أنهم يتعلمون للحصول على المنافع والفرص الوظيفية وتحسين العلاقات التجارية ، وفتح قنوات التواصل الثقافي والعلمي مع الأقطار العربية . (د/ تشانغ هونج 2015م ، صـ1) ،(د/ صهيب عالم 2015، صـ1) ، (محمد بخير الحاج 2009 ، صـ64)

أما الأهداف التعليمية: وهي تقع موقع الصدارة من تخطيط المنهج الدراسي؛ لأنّ عناصر المنهج ومكوناته تتأسس عليها؛ إذ هي التي توجّهُ عملية انتقاء المحتوى التعليميّ، ولا شك أن الأهداف الصريحة والواضحة والمحددة تساهم في الوصول إلى مستوى جيّدٍ من التحصيل وهو الهدف الرئيس الذي يرمي إليه أي نظام تربوي. (عبد النور الماحي، صـ9).

وتركز أهداف تعليم العربية للناطقين بغيرها لمتعلميها إلى تحقيق ثلاثة أهداف، هي تمكين الدارس من الكفايات التالية: الكفاية اللغوية، الكفاية الاتصالية، الكفاية الثقافية، وفيما يلي بيان موجز بهذه الجوانب الثلاثة:

1- الكفاية اللغوية: وتضمُّ المهارات اللغوية الأربع، وهي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة، والعناصر اللغوية الثلاثة، وهي: الأصوات، والمفردات، والتراكيب.
2- الكفاية الاتصالية : وترمي إلى إكساب الدارس القدرة على استخدام اللغة العربية بصورة تلقائية والاتصال بأهل اللغة ، من خلال السياق الاجتماعي المقبول ، بحيث يتمكن الدارس من التفاعل مع أصحاب اللغة مشافهة وكتابة ، وتمكنه من التعبير عن نفسه بصورة ملائمة في المواقف الاجتماعية المختلفة .
3- الكفاية الثقافية: حيث يتم تزويد الدارس بجوانب متنوعة مما تحمله اللغة العربية من ثقافة تعبّر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وقيمهم وعاداتهم وآدابهم وفنونهم، وهي الثقافة العربية الإسلامية، يضاف إلى ذلك أنماط من الثقافة العامة، التي لا تخالف أصول الإسلام. (مفتاح الهدى فتح الرحمن ،

وآخرون 2015، صـ8) ، و(سلسلة العربية بين يديك : الفوزان ، وآخرون 2005م ، صـ8)

الإطار العملي:

أسباب اختيار الموضوع:

رغم جهود الدول العربية الموجهة داخل الوطن العربي وخارجه لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ؛ إلا أن الوقائع الملموسة في هذا الميدان تشير إلى أن أصحاب اللغة العربية لم يبذلوا جهودهم المستطاعة والتي يجب أن تكون مناسبة ومتوافقة مع ظروف وأوضاع الناطقين بغير العربية والمتواجدين بالفعل على أراضيها وبين أبنائها ؛ فمن خلال تواجد الباحثة في المملكة العربية السعودية ، ومن خلال التعامل اليومي للباحثة مع فئات متنوعة من الناطقين والناطقات بغير العربية داخل الجامعة وخارجها ؛ لكون الباحثة عضوة هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ؛ فقد تبين وجود العديد من المعوقات والتحديات التي مازالت تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها والتي تقف حائلا دون وصوله إلى المستوى المطلوب والأثر المأمول ؛ لذلك فقد ظهرت الحاجة إلى إجراء دراسة تتناول أبرز التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها "المملكة العربية السعودية أنموذجًا " ومحاولة تصنيفها ، ومعرفة أسبابها ؛ ومن ثم وضع الحلول التي تسهم في علاجها .

تساؤلات البحث:

يطرح البحث تساؤلا مهمًا:

- هل غاية المراكز والمعاهد والمؤسسات من تعليم العربية –للناطقين والناطقات بغيرها – نفعية مادية ، أم ذات رسالة واضحة تهدف إلى تعليم اللغة لغير أهلها من باب الواجب ؟

ويتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- هل شمل تعليم العربية " في المملكة العربية السعودية " جميع فئات الناطقين بغير العربية؟
- هل وضعت له مناهج متكاملة تخدم أغراضه التواصلية وغيرها؟
- هل يلبي احتياجات الناطقين بغير العربية على تنوع أغراضهم، واختلاف ظروفهم ، وتباين استعدادهم ؟

أهداف البحث:

- بيان أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- إبراز أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- تعرف تحديات تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- رصد التحديات التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها " في المملكة العربية السعودية " .
- تقديم الحلول المقترحة لمواجهة التحديات التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها " في المملكة العربية السعودية " .

أهمية البحث :

1- أهمية تعليم العربية للناطقين بغيرها للمتعلمين، وللغة العربية نفسها.

2- ضرورة رصد التحديات التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها.

3- الإفادة من رصد التحديات التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها لتقديم الحلول الممكنة لها " المملكة العربية السعودية أنموذجًا".

4- اعتبار البحث نواة لأبحاث وتطبيقات أخرى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للأغراض التواصلية.

5- فتح المجال أمام الباحثين لإجراء بحوث مشابهة؛ لرصد التحديات التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها، والسعي لإيجاد الحلول المناسبة لها.

حدود البحث:

حددت الباحثة موضوع هذا البحث في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حيث يخصص "المملكة العربية السعودية" نموذجًا قويًا تظهر فيه تحديات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكلي جلي ؛ حيث يقيم فيها أعداد كبيرة من الناطقين بغير العربية إقامة شبه دائمة .

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي المسحي.

التحديات

التحديات هي تلك المعوقات والعقبات التي تحول دون التقدم في تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها، بالقدر المطلوب والمستوى المأمول.

وقد اهتمت كثير من الدراسات والأبحاث في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها بالبحث عن أبرز هذه المعوقات والعقبات، ووضع الحلول الممكنة لها، وترى الباحثة أن هذه التحديات تنتظم في محورين:

1- المحور الأول:

تحديات عامة تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها، وهي مشكلات تدريسية متعددة تواجه العملية التعليمية الفعليّة، وقد اهتمت كثير من الدراسات بالبحث عن هذه المشكلات ووضع الحلول لها، ومن أبرز هذه المشكلات والتحديات ما يأتي:

1- تحديات تخص المعلم، ومنها:

- ضعف تأهيل المعلم مهنيًا، وسوء التحضير للدرس.
- عدم وضوح كلام المعلم أو استعماله اللهجة العامية.
- استعمال أساليب محدودة وتكرارها دون الاهتمام بالتنويع حسب متطلبات كل مهارة وكل درس.
- استعمال أسلوب التلقين في التدريس.
- قلة خبرة المعلم في إدارة الصف، وقلة تنوع الأنشطة بما يتوافق مع الفروق الفردية مما يتسبب في إحداث الملل عند التلاميذ، أو عدم ملاءمتها لمستوى التلاميذ أو للمهارة المراد تعلمها.
- عدم التمييز بين تعليم العربية لأبنائها وتعليمها لغير أبنائها؛ فقد لا يتبادر إلى ذهن كثير من القائمين على تعليم العربية لغير العرب مقدار الفروق بين تعليم اللغة لأهلها وتعليمها لغير أهلها؛ فخلطوا بين الأمرين، وهذا الخلط زاد الصعوبة على متعلم العربية من

الناطقين بغيرها؛ إذ تعامل معه القائمون على برامج التعليم كما يتعاملون مع أهل اللغة الذين نشؤوا في بيئتها، وألفوا أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، وانتموا إلى ثقافتها. (الفوزان 2011، صـ280)

- التمييز بين التلاميذ في المعاملة بصورة فردية أو في شكل مجموعات. (الفوزان صـ294، 2011)، و(الهدّاب 2014، صـ56)
- إهمال أساليب وآليات علم النفس في التعليم، مثل: التشجيع، والتعزيز. (بخير ال حاج2009، صـ71).

2-تحديات تخص المتعلم:

أ- البدء في تعلّم اللغة في سنّ متأخرة؛ مما يشكّل صعوبة لدى المتعلم.

ب- اختلاف مستوى الطلاب اللغوي في الصف الواحد، وتفاوت قدرتهم على الاستيعاب.

ت- الفتور وضعف الدافعية للتعلم عند البعض.

ث- ضعف التركيز في التعليمات الموجهة إليهم لعمل نشاط معين أو واجب محدد.

ج- وجود اتجاهات سلبية حول اللغة، وعدم اهتمامهم بالدرس (الفوزان صـ294، 2011)، و(الهدّاب 2014، صـ53).

3 – تحديات سببها المنهج، وهي:

- قلة المراجع المتخصصة بوضع مناهج لتعليم اللغة للناطقين بغيرها.
- بعض كتب تعليم العربية تقدم اللغة – ولا سيما قواعدها – للناطقين بغيرها كما تقدمها للناطقين بها وبالطرق نفسها.
- قلة عدد المؤسسات والمراكز التي تهتم بتدريب معلمي العربية للناطقين بغيرها، مقارنة بمراكز إعداد معلمي اللغات الأخرى؛ لذا فالبرامج الرئيسية المناسبة لمتعلم العربية من غير أهلها قليلة جدًا. (الفوزان صـ284، 2011).
- رغم انتشار مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في العالم العربي استجابة للطلب الكبير عليها لكنها لا تستوعب إلا أعدادًا قليلة جداً مقارنة بمتعلمي لغة من اللغات الأخرى، كما أن جميعها لا تهدف إلى غايات واحدة.
- ضعف بيئة التطبيق على المهارات اللغوية خارج الصف الدراسي، والبُعد عن ممارسة اللغة ممارسة صحيحة، واقتصار الحديث بالفصحى داخل الصف؛ فالممارسة الصحيحة للغة تُنمي المَلَكة والمهارة اللغوية.

المحور الثاني: تحديات خاصة يلقي هذا البحث الضوء عليها، وينبه لها، ويحاول رصدها، و إيجاد الحلول الممكنة لها ، وهي الهدف الرئيس لهذه الدراسة ، ويتمثل ذلك في:

إغفال فئة تعتبر هي النسبة الأكبر من الناطقين بغير العربية المتواجدين داخل المملكة العربية السعودية ؛ فالعمالة الوافدة من غير العرب " في المملكة العربية السعودية " تمثل نسبة كبيرة وعددا هائلًا ؛ رصدت ذلك عدد من الإحصائيات اختارت الباحثة أحد هذه الإحصائيات ؛ للتدليل على وجود الأعداد الكبيرة من الناطقين بغير العربية في المملكة العربية السعودية ؛ حيث أظهرت الإحصائية أن المملكة العربية السعودية تعتبر أكثر وجهة مفضلة للعمالة في الشرق الأوسط حسب استطلاع أجراه بنك إتش إس بي سي ، وتعتبر السعودية الرابعة عالميًا في استقدام العمالة ، كما أظهرت الإحصائية أن العمالة الوافدة في السعودية بلغ عددهم 9.2مليون بنسبة 31% من عدد السكان ؛ فالإحصائيات الرسمية لعام 2010م تذكر أنه يوجد 8.429.401 عامل وافد من ما مجموعه من السكان البالغ عددهم 27.136.977 أي ما يقارب 31% ، وهم كالتالي :

الجنسية	السكان في المملكة العربية السعودية
هندي	1,300,000
باكستاني	900,000
مصري	900,000
يمني	800,000
بنقلاديشي	400,000-1,000,000
فلبيني	500,000-800,000
سريلنكي	350,000-850,000
أردني/فلسطيني	260,000
أندونيسي	250,000-500,000
سوداني	250,000-900,000
سوري	100,000
تركي	80,000
الغربيون	100,000 (2007)

وإذا قمنا باستبعاد الوافدين العرب يتضح لنا أن الناطقين بغير العربية يبلغ عددهم 4.705.000 أي 5 مليون تقريبًا بنسبة 18.28 % من إجمالي عدد السكان في المملكة العربية السعودية؛ فكم تستوعب مراكز ومعاهد

تعليم العربية للناطقين بغيرها في السعودية من إجمالي أعداد غير العرب المقيمين إقامة شبه دائمة على أراضيها؟ وهل نُظِرَ لهذه الأعداد بعين الاعتبار؛ ومن ثم تم الاستعداد لها بوضع المناهج، والخطط، وطرائق التدريس المناسبة؟ هل تم تدريب وإعداد معلمي العربية للناطقين بغيرها بما يواكب متطلبات هذه الفئة من الناطقين والناطقات بغير العربية؟

وترى الباحثة –بعد عرض نتائج الإحصائية السابقة والاطلاع على الإحصائيات المشابهة لها–أن تعرض أوجه هذه التحديات المتمثلة في إغفال هذه الفئة في النقاط الآتية:

- ضعف أو انعدام الاهتمام بالمتعلمين غير النظاميين من الناطقين والناطقات بغير العربية.
- المؤسسات والمراكز التي تهتم بتدريب معلمي العربية للناطقين بغيرها قليلة جدًا، وما هو موجود فعلًا لم يخطط لاستهداف فئة الدارسين غير النظاميين؛ لذا لم تصمم البرامج والمناهج المناسبة لهم.
- مؤسسات ومراكز ومعاهد تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها في المملكة العربية السعودية لا تستوعب إلا أعدادًا قليلة جداً مقارنة بمتعلمي اللغات الأخرى، بل مقارنة بأعداد الناطقين والناطقات بغير العربية المقيمين على أراضيها.
- قلة المراجع المتخصصة في وضع مناهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وندرة المتخصصة منها للأغراض التواصلية وغير الأكاديمية.
- ندرة الأبحاث التطبيقية التي تهتم بتعليم العربية للأغراض التواصلية.
- عدم وجود الدعم الإيجابي من قِبَل البيئة المحيطة بمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها –من الدارسين غير النظاميين–أو المؤسسة التي ينتمي إليها. (الفوزان 2011، صـ295)، و(بخير الحاج2009، ص70).
- ندرة الكتب الملائمة للمستوى اللغوي، والثقافي، والاجتماعي لهذه الفئة.

وتحديات سببها المتعلم:

- عدم تمكنهم من الدراسة المنتظمة، وهي تحديات الوقت المتاح لهم للتعلم؛ لأنهم من ذوي الأعمال والحرفيين غير المتفرغين للتعليم.
- ضعف الدافعية للتعلم؛ فقد لا يدركون أهمية تعلم العربية رغم حاجتهم الشديدة لها، وحاجة المجتمع كذلك.
- صعوبة التواصل مع هذه الفئة من الناطقين والناطقات بغير العربية؛ لكثافتها العددية في المملكة وانتشارها في مساحات مترامية في أنحاء المملكة.
- صعوبة مواصلة التعلم بسبب ظروف المتعلمين أنفسهم، ومنها: ظروف العمل؛ لأنهم من ذوي الأعمال والحرفيين.
- السمات السلبية، مثل : الحياء ، والخوف ، والتواضع السلبي ، والتكبر ، وضعف التفكير ، والكسل .
- الضعف المادي للمتعلم وارتباطه بعمله .

بعد رصد التحديات التي تواجه هذه الفئة من الناطقين بغير العربية ، تعرض الباحثة نتيجة جلسات قامت بإجرائها لتعليم العربية للناطقات بغيرها " من العاملات في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم" ؛ لقياس استجابتهن لجلسات تعليم العربية ؛ ومن ثم قياس قابلية هذه الفئة للتعلم ، وقدرتهن على التحصيل والتواصل ، وكانت الجلسات اثنتي عشرة جلسة في ست أسابيع تقريبًا بواقع جلستين أسبوعيًا مع جلستين للاختبار القبلي والاختبار البعدي .

وقد أشارت بعض الدراسات السابقة إلى إقبال الناطقين بغير العربية على تعلّمها وإن لم تفرد هذه الدراسات هذه الفئة (الطلاب غير النظاميين) بالفحص والتحليل (أحمد لقم 2016) ، وهذا ما تميزت به هذه الدراسة ؛ لأنها سلطت الضوء على هذه الفئة التي تمثل – من وجهة نظري– التحدي الأكبر للمملكة العربية السعودية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

جدول رقم (1) : يوضح نتيجة اختبار (t) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات الاختبارين القبلي والبعدي للدارسات في تعليم العربية للناطقات بغيرها .

الاختبار	عدد الطالبات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د . ح .	مستوى الدلالة	القيمة المعنوية	الدلالة الإحصائية	النتيجة
القبلي	9	0.667	0.500	n–1 9–1	0.05	0.000	توجد فروق	لصالح الاختبار البعدي
البعدي	9	10.889	2.369					

حيث تم عمل اختبارين (قبلي و بعدي) بهدف معرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات الدارسات في الاختبار القبلي والبعدي ، ومن خلال الجدول يتبين أن عدد الدارسات في الاختبار القبلي و البعدي (9 دارسات) بمتوسط حسابي 0.667 وانحراف معياري 0.500في الاختبار القبلي ، بينما متوسط درجات الاختبار البعدي 10.889 بانحراف معياري 2.369 ، ودرجة الحرية (n–1) = 8 عند مستوى دلالة 0.05 ، وجاءت النتيجة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي ؛ ومن النتيجة السابقة تستنتج الباحثة استجابة الدارسات لجلسات تعليم العربية ، وأن التجربة حسنت من أداء المجموعة التجريبية ، وترى الباحثة من خلال نتيجة الاختبار قابلية هذه الفئة للتعلم ، وقدرتهن على التحصيل والتواصل .

نتائج الدراسة :

نعرض ما نتج عن هذه الدراسة فيما يأتي :

- توصلت الدراسة لأبرز التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

- رصدت التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها "في المملكة العربية السعودية" وأبرزها ضعف أو انعدام الاهتمام بالمتعلمين غير النظاميين من الناطقين والناطقات بغير العربية .
- بيَّنت الدراسة من خلال الإحصائيات أن عدد الناطقين بغير العربية "في المملكة العربية السعودية" يبلغ عددهم 4.705.000 أي 5 مليون تقريبًا بنسبة 18.28 % من إجمالي عدد السكان في المملكة العربية السعودية .
- تبين أن مراكز ومعاهد تعليم اللغة العربية للناطقين والناطقات بغيرها في المملكة العربية السعودية لا تستوعب إلا أعدادًا قليلة جدًا مقارنة بأعداد الناطقين والناطقات بغير العربية المقيمين على أراضيها .
- تبين أن المؤسسات والمراكز التي تهتم بتدريب معلمي العربية للناطقين بغيرها قليلة جدًا ، وما هو موجود فعلًا لم يخطط لاستهداف فئة الدارسين غير النظاميين ؛ لذا لم تصمم البرامج والمناهج المناسبة لهم .
- كشفت عن تحديات تواجه تعلمهن اللغة العربية بعضها مرجعه ظروف هذه الفئة ، ومنها : تحديات الوقت المتاح لهم للتعلم ؛ نظرًا لأنهم من ذوي الأعمال والحرفيين .
- بينت الدراسة من خلال تطبيق جلسات تعليم العربية على مجموعة تجريبية من العاملات الناطقات بغير العربية استجابتهن ورغبتهن في تعلم العربية .
- أظهرت الدراسة إمكانية تعليم اللغة العربية للطلاب غير النظاميين ؛ إذا ما توافر لهم قدر مناسب من اهتمام مؤسسات الدولة ، ووضعت لهم المناهج والمحتويات والقياسات المناسبة لهم .

الحلول والتوصيات :

من خلال نتائج الدراسة تبين لنا أبرز التحديات العامة التي تواجه تعليم العربية للناطقين بغيرها ، والتحديات الخاصة "بالمملكة العربية السعودية" والتي من خلالها توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات التي تطمح أن تواجه هذه التحديات وتعمل على تذليلها ، وهي على النحو الآتي :

- ضرورة استحضار الفئة الموجَّه إليها الكتب قبل البدء في صياغتها ، وذلك بدراسة حالتها وتحليلها والخروج منها بنتائج يعتمد عليها .
- ضرورة وجود التشجيع من قِبَل المؤسسات التعليمية ، والشركات الخاصة لتعليم هذه الفئة من الناطقين والناطقات بغير العربية .
- إقامة دورات مسائية باعتباره الوقت المتاح لهم للتعلم فيه ؛ مراعاة لظروف عمل بعضهم .
- تنسيق وتنظيم العمل بين المعاهد والمراكز " في المملكة العربية السعودية " ، وتكوين شبكة قوية لتعليم العربية للناطقين بغيرها .
- تضافر جهود معاهد ومراكز تعليم العربية للناطقين بغيرها " في المملكة العربية السعودية " مع مؤسسات المجتمع المدني ؛ لمواجهة هذه التحديات التي يمثلها واقع المملكة العربية السعودية باعتبارها الحاضنة الأكبر لأعداد من الناطقين بغير العربية.

- صنع بيئة لغوية صحيحة خارج الصف الدراسي ، وذلك ببعض الإجراءات ، مثل :
- برامج خارجية لتعزيز استخدام العربية الفصحى في الأسواق ، والحدائق والمتنزهات ، مُعدّ لها إعدادًا جيدًا مسبقًا (تستهدف الناطقين بغير العربية) .
- ضرورة إدراك أسباب ضعف المتعلَّم وبالتالي معالجتها بطرق ناجعة وناجحة .
- التركيز على تعليم اللغة العربية باعتبارها "لغة ثانية أو أجنبية"، وإيلاء الاهتمام المناسب للعملية التعليمية خاصة. وبهذا الاعتبار يدخل (تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) في مجال تعليم اللغات الأجنبية.
- النظر إلى اللغة العربية باعتبارها لغة حية تماثل باقي اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية وغيرها.
- اعتماد أكفى المناهج وأحدث النتائج العلمية المحرزة في مجال تعليم اللغات عموما.
- ضرورة التخلي عن النظر إلى اللغة العربية كأنها حالة خاصة، يُقبل على تعلمها (غير الناطقين بها) ليطلعوا على حضارتها وثقافتها فقط ، وضرورة التخلي عن التعامل مع تعليمها كأنه تعليم فريد في نوعه لا يمت بصلة إلى غيره.
- ما دام هذا النمط من التعليم يندرجُ في مجال تعليم اللغات الأجنبية الذي يستند إلى نظرياتٍ ومناهج وتقنيات تَعْرِفُ تطورًا مطردًا ؛ فلابد أن يفيد مما يجدّ في مجال تعليم اللغات الأجنبية ، وأن تستجيب أهدافه لحاجات المتعلِّمين.
- تعريض المتعلمين إلى الاستماع للغة العربية المستعملة في مقامات تواصلية مختلفة.
- تقديم اللغة المتداولة في الواقع الحي، مع استبعاد الحوارات المصطنعة بين المتكلمين، والنصوص المكتوبة.
- التركيز في التعليم على الأفعال الخطابية، أيا كان شكل تحققها، كلمة أو جملة أو غير ذلك، مع استبعاد تعليم المفردات اللغوية معزولة.
- استبعاد تعليم القواعد النحوية في مستويات المبتدئين .
- تكثيف الاستماع بعد فهم المواد المسموعة.
- تنويع المواد المسموعة: حوارات، أناشيد، مقاطع من مسرحيات، أخبار، مقاطع من مسلسلات...
- تحفيز المتعلمين على التكلم بعفوية، وعدم الوقوف على ما يرتكبونه من أخطاء.
- الشروع في مرحلة القراءة: قراءة المواد المسموعة بعد فهمها.
- ربط مرحلة القراءة بالتدريب على الكتابة.

الخاتمة :

وختامًا فإن الطلاب أو الدارسين هم الغاية التي نبذل الجهد في سبيلها ؛ فلابد أن نقصد إليهم فنتعرف على مشكلاتهم ، ونقف على ما يواجههم من صعوبات حتى يمكن وضع الحلول الممكنة لها وتذليلها ، وقد أظهرت لنا هذه الدراسة تحديات خاصة بالمملكة العربية السعودية في مجال تعليم العربية للناطقين بها ؛ حيث تبنت المراكز والمعاهد المنح الدراسية والتعليم المجاني للناطقين بغير العربية من خارج المملكة ، في حين غفلت عن ملايين منهم مقيمين على أرضها ومتلاحمين مع أبنائها ، فلابد من بذل الجهود المستطاعة في هذا الجانب وإجراء الأبحاث والدراسات التي تعني بالمناهج والكتب والطرق الملائمة لهم

لتحقق احتياجاتهم التواصلية ؛ ومن ثم تحفظ للغة العربية كيانها من دخائل الألفاظ والتراكيب والأساليب الدخيلة .

Almaraaji:

Alhadaab rubaa (2014-1435) .*almushkilaat tadriisiyat asaliib ilaajuha fi maharaatil kitabat* , Abhaath wadiraasat nadwat latii iqaamaha markaz malik abdallah likhidmat lughatil arabiya bisharikaat ma;a mahad taalim lugha ularabiya linaatwiqat bighairiha bi .jaamiatul amiiratat nuurut (1 2).

Bakhirl Haj , Muhammad (2009) . *Ishkaliya nadhariyat watatbiqaat fi taalim lughtul arabiya linatwiqina bighairi natwiqina biha* , Majalat islamiya fi Asiya , Aljamiatul alalaamiya islaamiya- . Maaliziya .vol 1 , 6th edition.

Albushiiji , Izuddin (m2011) *talim lughat arabiya linatiqina bighairiha wasabili tatwiirihi* . Mutamar " lughatil arabiya baina amjaadi almadhii wa tahdiyat mustaqbal " kuliyat diraasat islaamiya – Markaz lugha – DOHA/ Qatar ,(Feb 2011).

Tashaanij Hunaj (Umar) (2015*). Talim lughtail arabiya fi jamiat diraasat ajinabiyat bibakin, nadhariyat watatbiq,* mutamar lughtul arabiya wadiraasatil biniyat afaaq almaarifiya wahaanaatilmujtama,m (2015/ m1436). Markaz dirasat lughat ul arabiya wadabiha , Jamiatul imam ibn Saud Riyadh , almamlakat Saudia.

Arjahii, Abduh (1995*). Ilm lugha tatabiqi watalim ul arabiya* , Aliskandaria, Drul maarifa ljamiat.

Sahib alim(2015) *Talim ul lughatil arabiya fi jamiatul walmadaar lhindiy*a: Dirasatul tahlil wanqdiya, mu'tamar lughatularbiya wadisatul biniyat il afaaq wal maarifiya warhanaatil mujtamaa, (2015/ h 1436),Markaz diraasatul lughatul arabiyawa'adabuha,Jamiatul imam Muhammad bin Saud,Riyadh, Almamlakat arabiya Saudia.

Abdullah Jarbuii, waakharina. *Alkitab asas fi talim lughatul arabiya lighair natwiqina biha*, Almunadhamatul arabiya litarbiyat wathaqaafat wal'ulum.

Abdi nur Muhammad mahii, *Muhtawaa baraamij Taalim lughatul arabiya linatiqina bighairha fi dhau lisaaniyatil* (*hadith(muqarara nahwu namuudhajan).*

Abdiwahab Salahuddin aufy (2015*)Taalim lughat il arabiya wadiraasat islamiyat bilughatil injiliziyat fi Nigeria, mawaqig wa'asbab, muatamara lughat il ara*biya *wadiraasatil biniyataffaqil marifa wa adabiha,*Jamiat Muhammad bin . Riyadh ,Almama lakat Saudia.

Awaniy Faaurii, wakhalid Abu amshat (2005). *Talim larabiya linaatiqwina bighiariha , mushkilat wahulul* , Aljamia ordoniya namuudhajan , majalat diraasat ilulumul insaaniyat waijtimaaiya , 32)nd edition,3 vol , (2005).

Alfauzan , Abdulrahman , wa'akharan (2005), *alarbiya baina yadaika , silsilat fi talim lughatil arabiya lighair naatiqiina bihaa,kitaab taalib vol (*1), (2005).

Alfauzan , Abdulrahman, (2011- 1411*). Idha'at limualim lughatil arabiya lighairi naatwiqina biha , almamlakatul arabiya Saudiya* ; Riyadh, mutaabiul hamidh, 1st edition.

Laqam, Ahmad , wamandhur qanawaa (m2015- h 1436). *Muktriha lita'alim ul arabiya lighair naatiqina biha* , Baht maduum min jamiatul amir Sataam bin

abdilaziz , almamlakat il arabiya Saudia.
Mifttah lhudaa Fath Rahman , Wadyou Hamida. Wazakiyah Arafahu(2015*). Talim lughatil arabiya lighair naatiqian biha fid aula ghairal arabi "diraasatu muqaarana baina ma'had diraasat sharkiya jamiatul izagh almaani*, wa'had lugha tul arabiya jamiatul maulana Maalik Ibrahim islamiya alhukuumiyat Maalaang Indonesia" Mutamar lugha tul arabiya wadiraasat bainiyat afaaq lma'arufiya warahnaat il mujtama'aiya, (2012/ h 1436), Markaz diraasat lughat ul arabiya wadaabiha, Jamiatul Imam Muhammad ibn Saudi , Riyadh, Almamlakat islamiat Saud.

Nuh Shaikh Abdu jafuu (2015*). Albuhuth nadhariya watajaarab ul mujtamaiyat l manjuzat lija'ala lughat li arabiya lughat wadhifiya, wa; afaaqaha mustaqbalat fil mujtama Ethiopia*, mutamar lugha tul arabiya wadiraasat biniyat ilafaaqilmaarifa warahnaatil mujtamaaiyat, (2015/m 1436) Markaz Diraasatul lughatul arabiya wadaabiha , Jamiatul imama Muhammad bin Saud , Riyadh, Saud.